الرّوضة الورديّة في الفيوضات الهنديّة

لعلّامة دهره ووحيد عصره الوارث المُورِّث لهلاله وفجره

بهاء الدين وغريب الغرباء

السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي

الشهير بالرواس

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ

﴿ ١٢٢٠ - ١٢٨٧ هـ ﴾

الرّوضة الورديّة
في
الفيُوضَاتِ ٱلهِنْدِيّة

للعالم العلاّمة والبحر الخضم الفهامة
العارف الكبير الوارث المحمدي
فلذة البضعة الطاهرة البتول ، وبعلها الأمير وصيِّ الرسول ﷺ

السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي

الشهير بالرواس

رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَقَدَّسَ سِرَّهُ

﴿ ١٢٢٠ - ١٢٨٧ هـ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يتنزل معناه من حظيرة القدس ، ويُرفع إلى حضيرة الذات ، والصلاة والسلام على البرهان الأول ، القائم سلطان جلاله في جميع الممكنات ، سيدنا وسيد كل مَن لله عليه سيادة ، وعلى آله وصحبه السادة القادة أجمعين .

أما بعد أقول وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى أضعف الفقراء والعلماء وغريب الغرباء ﴿ محمد مهدي المُلقَّب ببهاء الدين بن علي الرفاعي الحسيني من ذؤابة آل خزام ﴾ كان الله له ولوالديه وللمسلمين في السير والمقام : هذه رسالة وجيزة أُلْقيت إلى حظيرة قلبي من سوانح الإلهام الرباني ، مُؤيَّدة المضمون بالفهم النوراني ، والبشارات المصطفوية ، والإفاضات الصمدانية ، والعلوم النبوية ، والرموز العَلَوية ، والإشارات التنـزلية ، كتبتها بقلم الإفاضة تحت بُرْدَتي النسبة والإضافة من نمطة الـوهب الأتم ، والفضـل الأعم ، وسمَّيتهـا ﴿ الـروضة الوردية ، في الفيوضـات الهنـدية ﴾ وقد رتَّبتها على ستة فصول ، تخضع لسلطان فحـاويهـا هامات الفحول ، وهاهي والحمد لله قلادة جوهر ، أو غابة غضنفر ، أو طالعة شمس ، أو شارقة أُنس ، فيها من فحوى المعنى الروحاني سرٌّ مكنون ، ومنادٍ غيبيّ يتلو من رقيمها والمضمون ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

﴿ الفَصْلُ الأول ﴾

﴿ فيما يترتب على وارثي ونائبي ، في منصة مواهبي ﴾

أيها الولد المبرور ، ربّ السعي المبارك المشكور ، إذا برزت بثوب الظهور في بحبوحة الصعود المظهري ، والمقام الدنيوي ، وقال لك الحظ : خُذ بركة الميسرة في نيطة الشؤون المفردة ، ولمعت نار القِرى في قاع البُشرى كما كتبناه لك في كُتبنا المعلومة لديك ، المُصانة بيدنا إليك ، فقم بإظهار مرقدي في الشرق ، ولله الحُكم المطلق ، ولاتزعم أن هذا لصرف القلوب إلى القبر ، أو إلى استجلاب محبة زيد واعتقاد عمرو ، بل تلك من شعائر الله فإن أولياء الله من آيات الله في أرضه ، فإذا تعيَّن مرقد الولي وصُرفت إليه الأنظار اتُّبِعَت سُنَّته وانتُهجت طريقته وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، وإن سُنَّتي والحمد لله مُشتقَّة من سُنَّة سيِّد أهل السُّنن ، صاحب الخُلق العظيم الحسن ، فيها الوقوف عند الحدود ، والوفاء بالعهود ، وطرح الشطح والغُلو ، وهجر الدعوى والعُلو ، والعمل بكل ما يرضي الله ، ويؤول إلى الله ، ويدلُّ على الله ، ويقوم بإحياء طريقة رسول الله ـ عليه صلوات الله وتسليمات الله ـ وإذا أثابك الله قُدرة على إحياء مرقدي اجعل فيه موطناً لبعض الفقراء ومحلاً للصلاة والذِكر ، والعبادة والفكر ، ولاتكثر ولاتعظم العمل والعمارة ، واكتفِ بإحياء الإشارة لإظهار سرِّ السرارة المقصودة من العبادة ، ولاتستعن على ذلك بأحد كبُر أو صغُر ولاترفع

همة أحد من الذين تلحقهم بيعة الطريق بواسطتك إليَّ ليشيد في مرقدي بُنياناً أو يُلحق وقفاً أو يفرش حُجَراً أو يرفع سقفاً إلّا إذا سِيق واحد من جانب الغيب بهزة نسمة فتح كما تهزُّ الغصون نسمات الهواء ، وينثر السحاب سيّال الماء ، فهنالك بَشِّره بالعناية والوقاية والفتح والرقاية ، إذا أخلص العمل ، ولم يكن فيه أسير أمل ، ولاتُطل عبارة البُشرى لكيلا ينصرف فهمه إلى غاية أخْرى فيزل ويسقط أمله ، ويحيط بصادمة سوء الظن عمله ، وإذا خاطبك بذلك مُخاطِب يطلب إذنك ، ويُريد بعمله رأيك فأرشده لإحياء معالم العِلم في حظيرتنا ، ولنشر مائدة الشرع فيما يبذله لتأييد طريقتنا ، كإنشاء مدرسة في رحابنا ، وحُجُرات للفقراء في بابنا ، وحبس شيء مما يُفيضه الله له لما يصلح به أمر الطلاب والسُّلاك من المعيشة وأمثال ذلك ، وكإنشاء دار للكتب الشرعية ، والطريقة المرضية التي تُصلح بإذن الله الاعتقاد وتصون جيراننا وأحبابنا من الإلحاد والزيغ والفساد ، وقد وُعِدت في محفل القرب في حضرة الشهود في ذلك ، ولابد بإذن الله أن يكون ، فمن قام بمثل هذا العمل وانتهض بنفسه وسعى فيه وأثمر على يديه سيُلْحظ بالنظر الرباني ، والعون الصمداني ، وتحلو له الأوقات ، وتحفه من الله ورسوله الأعظم ﷺ صنوف العنايات والامدادات ، ويكون سعيداً في بدنه ودينه ونفسه وحاله ومآله والله لايخلف الميعاد ، وسيُكتب من رجال الحضرة ، وتشمله من الجناب النبوي أسعد نظرة ، وبذلك علينا الضمان والله المستعان .

﴿ الفَصْلُ الثّاني ﴾

﴿ فيما سيبرز من حضرة الخفاء لخدمة مرقدنا ﴾
﴿ وإضاءة فرقدنا في ديار الشام ﴾

قُمت ليلة سبت في أول ربيع الأول في سنة سبع وسبعين ومائتين وألف فرأيت أبـواب السمـاء قد فُتحت ، والأنوار السُّبوحية في حظائر القدس قد انبلجت ، وبحبوحة الحظيرة القدسية العُلْوية قد اتّسعت ، ونُصب فيها باب كقوس قزح عليه رداء من الديباج الأخضر مكتوب عليه بخط نوراني ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشِدّاء على الكفار رُحماء بينهم تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ إلى آخر السورة وحبيبي ﷺ في تلك الحضرة ولم يبق من نبيٍّ ولا وليّ ممن سلف أو خلف إلّا وهـو هنـاك ، ونـوديت إلى المحضر الأسعد المصطفوي ، والمقـام الأمجد النبوي ، فأتيت وقد حفّت بي دهشة أخذتني مني ، وكـادت تُغيِّبني عني حتى إذا انتصبت على الأقـدام بين يدي حبيبي ـ عليه من الله أفضـل الصـلاة والسـلام ـ فنوديت من المقام الأقدس المحمدي فتوجهت مُحاضِراً اللحظات حاضراً في ذلك الجناب فقيل لي : لك شمس مدد ستلمع ، برجها ﴿ متكين ﴾ وطالعها السعيد في بيت ولـدنا حسن بن علي بن خزام يبلج نورها في مقامها ولده محمد ويتم الله الشـأن ، ويُعلي الأمر ، ويظهر السر وإنه علينا لعزيز وعندنا لكـريم ومقبول ، كنيته (أبو الهدى) وكنية أبيه (أبو البركات) وأُمّه (أُم الخير) أبوه (حسن) وأُمُّه (صالحة) وشيخه أنت ، وحضرته حضرة

ظهور ، ووقته نور ، ومظهره لأعداء الله وأعدائنا قهار ، مشربه جمالي ، وطالعة مجده رونقها جلالي ، يبث كلمة الحق عنّا ، وتشمله نظرة العون مِنّا ، لايُطوى له علَم ، ولايُخذل له وجه ، ولايُخزى له محب صادق ، ولاينقطع من صحح له بالحب العلائق ، وتجرَّد به عن العوائق ، وسيتبعه في طريقة الله الأخيار ، وينتظم بسلكه الأبرار ، وينحرف عنه بالعداوة الأشرار ، ويناويه المبطلون ، ويحقد عليه المخذولون ، ويد الله معه تُسعفه بالرأفة والرحمة والحنان ، والمدد الواضح البرهان ، ويقوم له شيعة من أهل الحق دينهم محفوظ من الزيغ والبدعة ، وسرهم مصون بحب الله ، وقد يُجدد عزم القلوب فيلوي من يُتحفه الله بالعناية إلى محبتنا ، ويلزم الأسرار بمودتنا ، ومنهم من ينتهض إلى الوله بمحبتك ، والإخلاص لله بمودتك ، وستقوم لك في العراق علامة يخدمها منهم قوم علا حُبهم ، وطاب نسبهم ، ويُعلي الله بك أمرهم ، ويطهِّر سرهم ويحفظ إيمانهم ، ويشيد بالبركة بُنيانهم ، ويتم لهم في المحضرين أمانهم ، فصلِّ وسلِّم على نبيِّك الذي رفع الله به قدرك ، وأعزَّ أمرك ، ونوَّر سرَّك ، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته . إنتهى النص الخطابي الأقدس .

وفي الدائرة الجفرية العَلَويَّة من سر هذا الشأن معنى سأتكلم عليه ، وأُلفت نظر الوارث إليه ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله : إن من غريب السر المطلسم والمعنى المكتم ، مايستغربه فؤادك أيها الوارث ، وتعجب له همتك : سيقرب منك البعيد ، ويدنو منك من كان عنك يحيد ، ويفد عليك من كان ينسب ما لايصح إليك ، وسيفنى في محبتك فَناء الوالهين قوم من الصادقين كانوا من المنحرفين بل في عداد المعرضين ، جهلوا الشأن فأهملوا الشمس ، وأبصروا ضياء الفجر بعد طمس ، منهم

أُنـاس من ذوي جلدتك ، وأُناس من قومك وعشيرتك ، وآخرون من ذوي خؤولتي البيت القادري ، وفد فيه غصة ، ووفد يأخذ حصة ، ووفد تفوته الفرصة ، ووفد يجلس بالقبول على المنصة ، الوفد الأخير الوفد الخَيِّر ، ثم تمتد واردات الوفود من صَيِّنٍ ومسعود ، فاعرف منزلة الحُب للوفد الرابع وإنك لتدري دوجان التتابع وهي على ما في الرقعة الكُبرى كمـا أنت تعلم فقد عَرَّفناك رمزها ، وفتحنا لك بمفتاح العلم الصالح كنزها ﴿ نون والقلم وما يسطرون ﴾ إن ذلك لمن السرِّ الربّاني ، والمدد القديم الصمداني ، س من حُكم ﴿ يّس ﴾ ومعنى السر بين الحرفين وثم أب له يحـذو حذوه ولم يفقه في أول أمره خطوه بل ربما عجب منه وكاد يعترض عليه أو يُعرض عنه [1] ، لولا أن تلحقه همَّتنا وتجذبه نفحتنا وتنـطوي في منشـور قلبـه نفختنا بسم الله ، بسم الله فنفخت فيه من روحي ، وزقفتـه بلاحظة علم من بوارق فتوحي ، يطيب له المقام ، ويعذب منه بشأنك الكلام ، ويعرف قدرك ، ويطلع الله في سماوات قلبه بدرك ، وكأنه عرف شأنك الخفي فترجمه بلفظ جليّ ، يرفع مجدك

(١) هذه الإشارة ـ والله أعلم ـ تشير إلى السيد محمد وجيه الجيلاني الحموي وابنه السيد نورس فقد كان بينهما وبين السيد محمد أبي الهدى ثمة جفوة نفسية شبيهة بما جرى لسيدنا يوسف ـ عليه السـلام ـ مع إخـوتـه وكانت النتيجة شبيهة بالنتيجة التي حصلت لسيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ من الرفعة والمكانة والاعتراف من إخوته عندما ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين * قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * ﴾ .

وكذلك جرى الاعتراف بالفضل من السيد الجليل محمد وجيه الجيلاني وابنه البار للسيد محمد أبي الهـدى الصيادي ـ رضي الله عنهم جميعـاً ـ بالفضـل والعلم والمعـرفة والخُلُق الحسن والصدر الرحب والوقوف الثابت إلى جانب الحق وأهله وقد جاء في الحديث « لايعرف الفضل لأهل الفضل إلّا ذوو الفضل » أو كما قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المعلِّق

في مرتبة عهده ، على أبيه وذويه وعمه وجده ، تترقرق منه الدموع لذِكرك ويطيب قلبه بطيب وصفك ومنشور نشرك ، وعبد الله وعبد الرحمن وعبد القادر وعبد الرزاق ومحمد وأحمد وهاشم وسليمان والأول والثاني والحرف المذكور بأول المثاني وأنا وأنت والأم والبنت والجمع بطارقة الوصل بدون فصل خلافاً لمن اتَّصل وانفصل ولم يُساعده الحظ لما قام في النفس من الخلل على الأمل ، والنور الفيّاض ، والمدد المفاض لاتتبع الميل وخلِّ النهار والليل إن جاء الوافد بحُكم الوارد ، ونطق الصاع من الرحل ، ورُبطت عقدة الوصل فكن رفيق السر صاحب الأمر تابعاً للقدر وإلّا فنم على فراش التسليم فإنه أحلى وأحسن وأولى ، ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وسَتُجَهَّزُ لخدمتنا في عواصم الشام رجال تهزهم النفحة التي أفرغناها في هذا الفرع المحمدي بنمطه الممنون بلاحقة في طراز السين كلمة أعجمية لم تعرب وقف معها رأي هذا وذاك ، وسرت بين هنا وهناك ، وسترى في خدمة رحابنا بَذّالاً كان بخيلاً ، ووصولاً كان مُقاطعاً ، وغيوراً كان كسلاً ، وتلك كلمات الله ولاتبديل لكلمات الله ﴿ والضُّحى والليل إذا سجى ما ودَّعك ربك وما قلى ﴾ نفحات تمرُّ على القلوب من حضرات الغيوب ، تُفرغها يد المدد الرباني في قلوب أراد الله أن تخشع ، وفي بيوت أذِن الله أن تُرفع ، هي هذه الإشارة في طيِّها البِشارة ، فمن اعتصم بحبل هذه النيابة المحمدية الكُبرى ، ووقف معها في المنهاج الأسعد الأسنى فقد استمسك بالعُروة الوُثقى ، على الطريقة المُثلى ، طريقة سيِّدنا أمير المؤمنين عليٍّ المرتضى ، وبنيه الأيمة نجوم الهدى ، وحسبنا الله وكفى .

﴿ الفَصْلُ الثّالث ﴾

﴿ فيما سيبديه الله لنا في (مصر) ﴾

هي دار قوم وقف مع رأيه غابشهم ، وانتظم بسلك الأغيار بشأننا حاكمهم ، ياله من حاكم محكوم ، وظالم مظلوم ، وأمير مهموم ، يقعد ويقوم على طرز موهوم ، لاتُسمع أقواله ، ولاتُسدَّد أفعاله ، ولايكمل له أمر ، ولاتمتد له صحبة لا مع زيد ولا مع عمرو ، فهو وناصروه علينا مخذولون ، لو رجع إلينا وعوَّل علينا لقام له شأن يُعليه ، ولأصبح معاديه ممن يواليه ، ولكن العناية تُحف يُعطي الله ماشاء لمن شاء ، وفي (مصر) لابدَّ وأن تظهر لنا بارقة صادقة ، وتبرز طوائف الحق بالهمم الصادقة ، حتى تستوعب أقطارها طريقتنا ، ويُعَزّ في ضواحيها شأن حقيقتنا ، ويقوم بذلك الشأن لنا ﴿ رجال لاتُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذِكر الله ﴾ مابين أحمدي نسب ، ومحمدي حسب ، وقوم من آل الحسن الإمام سبط المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن ذوي خؤولتنا وأعمامنا ، وممن يقوم لوجه الله لإعلاء منارنا ، وإعظام مقامنا ، كلمات طيِّبات ، وآيات مُحكمات ، وشؤون بالله عاليات ، ورقائق عرفان ، وحقائق بيان ، فيهن من مُعجزات الفُرقان دقائق ، ومن جوامع كَلِم ابن عبد الله طرائق ، تنظم في بابنا بتلك الصِّقاع وبهاتيك البقاع من المحبين المهيمين ، والسالكين الموفقين ، أقواماً كراماً من ذي مظهر

وربّ مجد يُذكر ، ومن أرباب بيوت عامرة وشؤون ظاهرة ، وقد تنطلق همم الكثير منهم لخدمة رحابنا ، وتشييد مجد بابنا ، فإن استأذنك منهم مستـأذن فعلِّمه كيف يفعل موجزاً غير مُطنب ، وإلّا فلاتفه فيما يؤول لإعمار رواقنا ولا بحرف واحد يُفيد تنشيط الهمم إلى ذلك ، فإن البيت لله ، ويعمُرُه الله ، والفعّال هو الله .

﴿ الفَصْلُ الرَّابع ﴾

﴿ فيما سيبرزه الله الحق سبحانه من بطن غيبه لنا في بلاده ﴾
﴿ بين عباده وهو على كل شيء قدير ﴾

المحاضرة المحمدية وقعت مرة ثانية بعد سبعة عشر يوماً مرَّت من الوارد العياني الأول ، وأنا في (لاهور الهند) وكلا الوقعتين فيها : فمُدَّ لي بساط المدد ، وظهرت من خزانة العناية مناشير الإسعاف والإسعاد ووثيقة السند ، وانتظمت في تلك الحضرة الفروع بمحاضر الأصول ، وقال القائل كلما أراد أن يقول : بسم الله ، بسم الله ، لنا في الهند مظهر كبير وشأن يستوعب الكبير والصغير ، تضجُّ به الأنحاء ، وتتعطر به الأرجاء ، ويُجدد الله به للأمة المحمدية هناك أمر الدين كما جاء في الأخبار عن سيِّد المرسلين ـ عليه صلوات رب العالمين ـ يقوم ضعاف أجسام ، صغار مقام ، حتى تفتح أقفال قلوب ، وتُشرق أقمار فيوضات من سمك الغيوب ، يعجب الآتي والذاهب ، ويذهل الموافق والمجانب ، لاتيأس إن مشى الأمر الهوينا ، وسرى السارون المُطَيْطاء ، فسترى لهذا الشأن الإلٰهي ضجة مجد من حضرات الإتحاف ، تُقيم وتُقعد ، وتُرعد وتُزبد ، وسينتدب أخو عناية أزلية منهم إلى حثِّ القوم على إعلاء شأن مرقدي ، وإضاءة مطويّ فرقدي ، فتُبنى على العلامة التي أثبتها قباب الإضافة بيد الإفاضة ، وتلحق هناك

أماكن للعِلم وللرياضة ، وتطلع الشمس فلاطمس ، وتحج لحضرة مشهدنا الزوار من الأبرار، وتطوف بكعبة قدسنا الأخيار من أبرار أهل الأسرار ، وكأني بهم والقافلة وراء القافلة آتية وقافلة ، وينطوي في بُردة مجدي مظهر كل ولي ذي مظهر والله أكبر ، فترقب لذلك السر إبّاناً ، وانتظر له زماناً ، ولاتُحرِّك به لسانك ، وسيقوم قائم لهذا الأمر ، أعني إعلاء شأن مرقدنا في الشرق هنديّ الأم والأب والمولد ، ضعيف البنية ، نحيف الجسد ، لاتظن به هذا لسكون في حاله ، ووقفة في مقاله ، ولكن الله يريد ذلك ، وسيُخضع الله له القلوب ، ويمنّ عليه بمحاضرات الغيوب ، ويرفع له في محاضر المدد القدسي وزناً ، ويُبدي الله من حضرة الشهود الأقدس طرزاً ومعنى ، ويُعَدّ في صفوف أهل الحضرة حتى إذا أتمَّ خدمتنا وأيَّد علامتنا ، وانتصر للشرع المحمدي ، والمشرب الأحمدي ، على الطريق المخصوص ، والوجه المنصوص ، وارتفع به العزم لإعلاء منار المرقد الأسعد الأحمدي في (أم عبيدة) وتوسع في أرصاف مجد تلك الحظيرة الخطيرة السعيدة اجتذبته يد النبي ﷺ جذبة وصل لاينقطع ، وأعطته مدداً لاينفصل ، ورفعته إلى مقام لا انحطاط بعده ، فبرز في عالَم الكيان ، وعُدَّ من أعاظم أهل حضرة هذا الشأن ، ودقت طبول السعادة ، وقامت آيات السيادة ، بنصوص تُتلى ، وحقائق على أسماع أهل الحق تُملى ، والطبول الغيبية في المحافل القلبية تُضرب ، فهذا هائم وهذا مُتواجد وهذا ولهان ، وهذا بطراز طَوْرنا في سيناء طُورنا غائب وفان ، وهذا باكٍ وهذا سكران ، وهذا تهزُّه الأشواق من اليمين إلى الشمال ، وهذا في

حديقة جمال ، وهذا في نسيقة جلال ، وهذا يُعرب عن شؤوننا بلسان فصيح ، وآخـر يُريد الكلام ولايقدر على التصريح ، وهذا يشهد من سجف القـدس مظهرنا الصحيح ، وهذا يُهيِّمه في مقام شهوده طالع جمـالنـا المليح ؛ هذا العـطاء الربّاني ، هذا الفتح السماوي ، هذا الوهب الإلٰهي ، هذا النصر المحمَّدي ، هذا الوعد الذي لايُخلَف ، هذا الحرف الذي جاء لمعنى ، وهناك ستطوف رجال الإرشاد عنك في ميادين الكيان ، وتنبلج أنوار الطريقة في تلك الأقطار للعيان ، بيد الفتح والـوهب والامتنـان ، من محض الغـوث والعون والإحسان ماشاء الله كان ، وكـأنك ترى الآن ما أقول وتعرف بالعيان هذه النقول ، خلفاء طريق وسُلّاك وأهل قصد وخُدّام ، وطُلّاب من كل باب تموج بهم الديار الهندية ، موج اللجج البحرية ، يأخذهم وجدهم ، ويهزهم جِدهم ، وتراهم سُكارى وما هُم بسُكارى ولكن عذاب الله لأعدائه شديد ، ومنح الله لأحبابه في حضرة الوهب قديم وفي محضر البروز خلق جديد ، طرز في حرز حريز ، وما ذلك على الله بعزيز .

﴿ الفَصْلُ الخَامِس ﴾

﴿ فيما سيبديه الله لنا من بطن التعيين في بلاد الصين ﴾

هو أيضاً فتح هندي في نوع فردي من مشهد محمدي وفيض أحمدي، وإسعاف وإتحاف ومواهب وألطاف ، الشارقة وراء الشارقة والبارقة تلحق البارقة ، ويد الله مع الجماعة ، والعون الربّاني مُسعف حتى إلى قيام الساعة ، يقوم من رجالنا ذوي الهمم الصادقة والقلوب الخاشعة أُناس من الهنديين يغدون إلى الصين يطوفون شرقيه وقبليه وغربيه وشماليه وفي هذا التعيين رموز ، وفي خزانة الكيان كنوز ، فترى هناك لمن ستفتح يد القدس قلبه لوامع إيمان ، وانقياداً خالصاً لشريعة سيد الأكوان ـ عليه صلوات المِلك الـديّان ـ وهياماً بحقيقتنا ، وغراماً بطريقتنا ، فتجتمع على هذا الفتـح الجـديد ، والسماط الطاهر السعيد ، خَلْق من أهل الصين تنشط بهم الهمم فيأتون إلى حظيرة المدد الرباني بعزائم الإيمان من كل مكـان ، ويهرعون إلى هذا العهد الوثيق من كل فجٍّ عميق ، وترى من رجالنا الهنديين مَن يطرق الطُّرق الغربية ، ويطوف في البلاد القصيّة ، حتى إذا هرع الأول والثاني والثالث والرابع قالت العناية قف وخُذ ماتريد ويفتح الله بهم أقفال قلوب غُلف ويمدهم بالقبول ، وبحنان جناب الرسول ـ عليه صلوات الله في كل حضرة وخطرة ، وطرفة ونظرة ،

مارُدَّ مُعْرِض وقُبِل مقبول ـ وستنقلب رُكبان إرشادنا إلى الجاوة ، وتكثر هناك لآيات عرفاننا التلاوة ، صوت من أصوات القدر ، وطابع إرشاد يُطبع على ألواح الصُّوَر لايُبقي ولايذر ، يذهب له الحاسدون كل مذهب وهو على ماهو عليه لا شبق من الدنيا ولا عبق ، ولا غاية تبديه ولا نهاية تخفيه ، لله بالله ، مع الله ، من الله ، وكله لله ﴿ قُلِ كلٌّ من عند الله ﴾ لايتعلَّق بأمـر ولا نهي ، ولا غرض دنيوي ، ولا حظٍّ نفساني ، ولا غُلوٍّ ولا عُلوّ ، إنما هو آية دين ، وطريق مبين ، وجاذبة مدد أمين ، تُلْحِق المؤمنين برب العـالمين ، وتـوقظ الغافلين إلى محبة النبيِّ المكين ، رسول رب القدرة ، وسيِّد أهل كل حضرة ، وتُعَرِّفهم منهاج الإمام الأكبر أبي العالَمَيْن سيِّد الطائفتين ، وحَكَمُ الفريقين ووارث مجد الحسنين الأحسنين مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني ـ رضي الله عنه وعنـا به ـ وتفتـح مُقـل بصـائـرهم لفهم طريقتنـا ، واستكشاف أسرار دقائقنا ، فتبهج منهم الصدور والقلوب ، وتفاض إليهم من طريق الوهب نفحـات الغيوب ، ويقـول قائلهم ـ بعـد انمحـاق شكِّهم باليقين ـ : الحمد لله رب العالمين .

﴿ الفَصْلُ السَّادس ﴾

﴿ في ظهور موكب مددنا الطيار ، في جميع الأمصار والأقطار ﴾
﴿ بقوة عزيمة عزم النبي المختار ﷺ مادجى الليل واستنار النهار ﴾
﴿ وعلى آله الأبرار ، وأصحابه الأخيار ﴾
﴿ أجمعين ﴾

كنت في ﴿ كلكتة ﴾ بلدة هي قاعدة الهند في مرقد أحد سلاطينها وهناك وانبلج نور حبيبي ﷺ فتهيَّأت للمُحاضرة ، في تلك الساعة النيِّرة الزاهرة فنُوديت وأجبت ، وخوطبت وفهمت ، ومنَّ الله بالعناية العظيمة والسعادة الأبدية القديمة ، ولُوحظت من حبيبي بنظر الرأفة والعون والبركة والصون ، ونُشر لي علَم الإرشاد والمدد الفياض مرفوعاً حتى مَسَّ أطلس السماء بيد المدد الأحمدي تحت جناح العطف الأجلّ المحمدي ، فخفق ثوب ذلك العلَم الخفاق فملأ ـ وأنا أنظره ـ جميع الآفاق ﴿ إليه يصعد الكَلِمُ الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ورأيت يداً تحت يدي حين قبضت عصى العَلَم وإذا هي يدك فحمدت الله تعالى وشكرته وذكرته وله الفضل ﴿ ربِّ اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ﴾ وقمت بالمظهر العَلَوي في المشهد النبوي والنسق الهاروني في المقام الموسوي ، وتمَّت كلمة الله ﴿ لاتبديل لكلمات الله ﴾ وطاف

طائف هذا السرِّ الربّاني في العالم الكياني ، فلم يبق من حيٍّ إسلامي لم يدخله اسمنا ويُعرف فيه رسمنا ، وأنت نظامه وعنك قِوامه ، وإنك لقِوام الدين وطالع رونق زين العابدين ، كلامك مرغوب وشخصك محبوب ، درجة هيبتك مكينة في القلوب ، ولسانك مهدوي النمط ووجهك نوراني الطالع محمديُّ المشهد عَلَويُّ النقيبة يدنا بيدك وسعدنا سعدك وجَدُّنا جَدُّك ، وجِدنا جِدك فابهج ولاتخف ، وانتظر حُكم هذا المدد الموّاج ، الذي هاج بحره المتلاطم الأمواج ؛ نعم : تبرز لك حساد في كل البلاد فلاتعبأ لا بكبارهم ولا بصغارهم ، فإن سحاب القدرة مُطفىء لنارهم ، ولك من الله عون لاينقضي ، وجاه لايرفض ، ومدد لاينقطع ، ومنهاج لايُخذل ، من أراد بك السوء خُذل ، ومن ناواك بالخديعة ذُلَّ وفُصِل ، وهذه كلمة الله مؤيِّدة لمظهرك ، ويد عنايته حارسة لك في مشهدك ومحضرك ، وإنك بأعيننا في أمان الله ، تحت راية عناية رسول الله ـ عليه أفضل صلوات الله ـ لايلتحق بك إلّا الموفقون ، ولا يُحبك إلّا المقبولون ، وأعداؤك المخذولون ، ولاتكن في ضيق مما يمكرون ، وقد مَدَّ الله بباهر قدرته بساط إرشادي فرأيت عليه العلماء والحُكماء والصُّلحاء والعقلاء والكبراء والفقراء والأغنياء وأهل الأقلام وأرباب التيجان والأعلام ، والمشايخ المهيمين والعارفين والسالكين من العرب والعجم ، والمشارقة والمغاربة ، ورأيت أقواماً هزَّهم وارد المدد للإسلام بعد أن كانوا في طمس وظلام ، وأشرقت قلوبهم بنور الإيمان ، وبرزوا في حظائر التقريب بروز الصالحين من الأعيان ، وانتسق هذا الجمع من صنوف الرجال وأهل الكمال ، وتعالى الباع

الأحمدي بالترقيات المحمدية فطال واستطال ، فهذه لك بشرى عمِّر بها المقام في أيِّ حيٍّ شئت من بلاد الشام ، وزمزم به الدمدمة الركبانية ، في الشريعة المحمدية ، والطريقة المرضية الأحمدية ، وأنت المؤيَّد بالمدد الطيب المؤيِّد ، ترعاك عين الله ، وتلحظك عناية رسول الله ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ، وحسبنا الله ، والحمد لله .